

نفحات القرآن

[400] والواقعيات قوية عنده كانت استفاضته من ينباع الهداية أكثر. إن ينباع الهداية وعلى رأسها القرآن المجيد كالغيث الذي يحيي الارض ويفتح أزهار المعرفة فيها، وهذا يحدث في الارض الخصبة فقط لا في كل أرض. إن التعبير بـ "هدى" أي بصيغة المصدر، تأكيد لحقيقة أن روح التقوى اذا استيقظت عند الانسان وأصبحت فعالة، فإن القرآن سيصبح الهداية ذاتا (تأمل جيداً). وفي هذا المجال يقول بعض المفسرين العظام: "ان الهداية الثانية لما كانت بالقرآن فالهداية الاولى قبل القرآن وبسبب سلامة الفطرة، فان الفطرة اذا سلمت لمت تنفك من أن تنتبه شاهدة لفقرها وحاجتها الى امر خارج عنها، وكذا احتياج كل ما سواها مما يقع عليه حس أو وهم أو عقل الى امر خارج تقف دونه سلسلة الحوائج، فهي مؤمنة مذعنة بوجود موجود غائب عن الحس، منه بدأ الجميع وإليه ينتهي ويعود، وانه كما لم يهمل دقيقة من دقائق ما يحتاج اليه الخلق كذلك لا يهمل هداية الناس الى ما ينجيهم من مهلكات الأعمال والاخلاق وهذا هو الاذعان بالتوحيد والنبوة والمعاد وهي اصول الدين"(1). كما يقول الفخر الرازي: والبعض الآخر ذكر في حصر الهداية بالمتقين لان [تعالى ذكر المتقين مدحاً] ليبين انهم هم الذين اهتدوا وانتفعوا به كما قال: (انما انت منذر من يخشاها) وقال: (انما تنذر من اتبع الذكر) وقد كان عليه السلام منذراً لكل الناس، فذكر هؤلاء الناس لاجل ان هؤلاء هم الذين انتفعوا بانذاره(2). وقد استنتج الفخر الرازي في بعض عباراته: _____ 1 - الميزان الجزء 1 الصفحة 42، 2 - تفسير الفخر الرازي الجزء 2 الصفحة 21.